# المحاضرة الأولى:

# مدخل مفاهيمي للنماذج التنموية

تتمحور المحاضرة الأولى في مقياس نماذج تنموية من العالم حول الإطار المفاهيمي للمقياس، فلا يمكن المباشرة في إعطاء نماذج تنموية لدول حققت نجاحات في هذا المجال، والطالب لا يعرف معنى مفهوم نموذج والمفاهيم القريبة منه، وأنواع النماذج، والنماذج المستهدفة في هذا المقياس. من جهة أخرى حلي بالطالب أن يكون ملما بمفهوم التنمية والمفاهيم القريبة منه والمرادفة له، وأنواع التنمية، بل ونحاول الاقتراب قدر الإمكان من تخصص التنظيم والعمل، من خلال ربط العلاقة بين التنمية البشرية والتنمية الإدارية والتنمية الاقتصادية ، حتى نحقق اجرائيا الأهداف المسطرة من هذا المقياس وهو جعل الطالب على اطلاع بالموارد التي كانت سببا في تحقيق طفرة النمو، وجعله أيضا قادرا على إجراء مقارنات بين التنمية في مختلف الدول واستخلاص العبر التنموية في مجال تخصصه، وموقعه كفاعل اجتماعي متخصص من العملية التنموية.

## 1-مفهوم النموذج:

يعتبر النموذج مرادفاً للنظرية، فهو إطار تصوري، وخطة نظرية، حيث يبدأ بناء النموذج بجمع المفاهيم المرتبطة ذات الأهمية في الموقف المراد بحثه، وينتهي عندما ينتج نظام – أو نموذج ذو أفكار متصلة – يحسن فهم الموقف، وباختصار فإنه يمكن استبدال كلمة "نظرية" بكلمة "نموذج" وعلي هذا فإن النموذج يمكن أن يعرف علي أنه إطار ذهني مجرد يتكون من مجموعة مفاهيم متشابكة ومتفاعلة، والذي له القدرة علي تفسير اتجاهات يمكن تعميمها، وعلاقات متبادلة تسود في العالم الواقعي.

وهناك بعض التعليقات حول هذا التعريف المحدد للنموذج والنظرية، فيعرض ماسيا Maccia فرقاً بين نموذج "من"ونموذج "د" ففي العبارة الأولي، يمثل النموذج شيئاً ما، وفي العبارة الثانية يتمثل النموذج في شيء وزعم "ماسيا" أن النظرية والنموذج كلمتان متطابقتان فقط عندما توجد إشارة "د" نماذج ممثلة.

مهما يكن من أمر فإن النظرية والنموذج مترادفتان، فمصطلح النموذج ميزة عدم ارتباطه بالتضمينات غير العملية التي ترتبط بدون مبرر بكلمة نظرية، وربما يسهل هذا الفرق غير الواضح في المعني، استخدام الإداريين إطاراً تصورياً في التغلب علي المشاكل اليومية المتعددة للعمليات التربوية المدرسية وتنميتها.

وعلي ضوء ما ورد في قاموس وبستر فالنموذج هو:

-الذي يشبه تماما شيئاً ما أي صورة منه.

- تمثيل مصغر لشيء ما.

- شيء مقصود به أن يكون نمطاً.

- مثال للتقليد.

والملاحظ علي هذه التعريفات التي وردت في هذا القاموس ليست كلها متطابقة مع التعريف السابق للنموذج، ذلك أن النموذج هو تمثيل للواقع، أي صورة مبسطة للعالم الحقيقي، تحتوي فقط علي تلك المظاهر الهامة لفهم أو ضبط أفضل، أنه تقريب رمزي للموقف الحقيقي، وهكذا فإنه أقرب إلي صورة أو رمز أو قياس من صورة فوتوغرافية أو فحص دقيق للموقف الحقيقي كما هو ظاهر في تعريف القاموس.

أن النموذج هو تبسيط للواقع الذي يحافظ فقط علي تلك الملامح التي تعتبر ضرورية للفهم أو الضبط, والنماذج كذلك تجعل العالم قادراً علي إدراك العلاقات التي ترتكز عليها الحقائق

ذات الصلة الوثيقة, ومن ثم فإن استخدامها أصبح علي نطاق واسع في معظم العلوم الطبيعية والسلوكية, كذلك فإن أحد دلائل النضج العلمي في أي مجال هو درجة اعتماده علي خلق واختبار واستخدام النماذج وربما لن تحقق الإدارة التربوية نظريات صارمة ومبنية بناء محكماً كتلك التي حققتها الفيزياء, لأنه يبدو أن حركة الكواكب والإلكترونات محكومة بمثيرات أقل من تلك التي تحكم السلوك الإنساني, وبالرغم من هذا كله يمكننا أن نحدد علي الأقل بصورة تقريبية العلاقات الوظيفية بين المقدمات والنتائج في السلوك الإنساني, وهذا يمكننا من تقليل مجال الخطأ في القرارات الإدارية, إن لم يمكننا من حذف هذا الخطأ.[1]

"ويمكن تصنيف النماذج تبعا لغايتها، ويمكن تصنيفها تبعا لخصائصها المنطقية. من وجهة نظر أول هذه المعايير، يكون لبعض النماذج غاية معيارية ولبعضها الآخر غاية وصفية، في حين أن لبعضها أخيرا غاية تفسيرية، هذه الأخيرة هي الأكثر تكرارا، بينما النماذج الوصفية هي الأكثر استعمالا. كما يمكننا مما سبق أن نميز النماذج الاستنتاجية- الفرضية من النمط الرياضي- والنماذج الموصوفة بصورة عامة بالصورية. تحدد نتائج النموذج انطلاقا من مقدماته المنطقية (من بديهياته) عبر طريق الاستنتاج، أما في الحالة الثانية(الصورية) تحدد النتائج صوريا، هذه الطريقة تقوم على بناء نظام مادي يعمل وفقا للقواعد الموصوفة بواسطة بديهية النموذج. يتم اللجوء إلى الصورية عندما تكون بداهة نموذج معين معقد، لا تسمح بمعالجة تحليلية، أي استنتاجية".[1]

**فالقصد من النموذج عامة هو النظرية أو القانون أو الفرضية، وهي مفاهيم لا تتحقق إلا بواسطة التجربة والبحث العلمي وقوانين البحث العلمي، لذلك يصبح النموذج ذلك التصور الذي يعطينا فكرة مكتملة عن الظاهرة وأسباب حدوثها وتفسيرها، مع إمكانية**

---

[1] عبد المجيد خلف: النظرية، النموذج، البراديم، الاستراتيجية، المدخل، **http://www.moudir.com/vb/showthread.php?t=265956 ليوم(2021/04/30، الساعة:11:06)**

[1] ريمون بودون، بوريكو: ***المعجم النقدي لعلم الاجتماع***، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 ، 1986، لبنان،ص589-590.

**الأخذ والاقتداء بذلك النموذج. أما القصد منه في هذه المطبوعة هو التجربة الإنمائية الناجحة لعدد من الدول في قارات مختلفة،** "فهو نقل خبرة من بيئة أصلية إلى بيئة أخرى على أمل تحقيق نفس الأهداف، كما أن المقصود به إمكانية استخلاص دلالات خبرة إقليمية وتطبيقها في بيئة إقليمية أخرى وذلك بافتراض أن الخبرة الأولى هي خبرة ناجحة وبالتالي هي نموذج."[1]

## 2-مفهوم التنمية:

التنمية مصطلح ديناميكي نوقش على نطاق واسع. لاحظ ميسون (1990) في شرح تاريخ هذا المصطلح أنه في أوائل السبعينيات، كان يمكن قياس التنمية بالرجوع إلى العوامل الاقتصادية مثل الناتج القومي الإجمالي، وهيكل التوظيف، ومعدل النمو الاقتصادي وإنتاج الغذاء. تشير مقاييس التنمية هذه إلى ثروة البلد أو المنطقة و "صحة" اقتصادها. ومع ذلك؛ خلال السبعينيات من القرن الماضي تغير فهم عملية التنمية ، وأصبح من الواضح أن المؤشرات الاقتصادية لم تكن كافية لإظهار جميع جوانب التنمية. اعتُبرت الصحة والتعليم عاملين حيويين في تنمية الشخصية وتنمية المجتمع. دعمًا للتعليق السابق، أشار Hicks and Streeten (1979) إلى أن الناتج القومي الإجمالي لكل فرد تم قبوله على نطاق واسع كأفضل مؤشر فردي للتطور تاريخياً. ومع ذلك، فقد استند هذا إلى افتراضات مشكوك فيها حول ما إذا كان النمو الاقتصادي يميل إلى دغدغة الفقراء تلقائيًا. لذلك، كان هناك تعديل في المصطلح وكان التركيز الجديد على تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية مما يعني أن "الرفاهية الاقتصادية لا تشمل فقط الدخل القومي للفرد ولكن أيضًا توزيعه ودرجة الثبات أو التقلبات بمرور الوقت". لذلك تم إنشاء المؤشرات الاجتماعية التي تحاول قياس تطور الصحة والتغذية والإسكان وتوزيع الدخل والجوانب الأخرى للتنمية الثقافية والاجتماعية.

---

[1] مراد شحماط: النموذج التركي في المنطقة العربية بين آليات البناء وأسباب التراجع، في مجلة" دراسات استراتيجية" العدد20، 2017، ص92.

علاوة على ذلك، استنتج إنغهام (1993) بإيجاز من المنظورات السابقة لمصطلح التنمية، ثم توصل إلى أبعاد المصطلح. وتناولت أن مصطلح التنمية يمكن تعريفه "استنادًا إلى التفسيرات الحالية للحكمات القديمة واهتماماتنا الأحدث". وناقشت "التنمية" بناءً على سياق مختلف مثل:

- النمو والتطور في السياق التاريخي؛
- التطوير كتغيير هيكلي؛
-التنمية كتحديث؛
- التنمية والتغيير السياسي؛
- اللامركزية والمشاركة؛
- إعادة التوزيع والاحتياجات الأساسية؛
- التنمية مثل التنمية البشرية؛
-تنمية مستدامة؛
- أخلاقيات التنمية.

يمكن اعتبار هذه الأبعاد المثالية للمناقشة حول مصطلح التنمية في المجتمع الحالي. بدأ الناس بشكل متزايد في التركيز على حقوق الإنسان ونوعية البيئة. في هذا السياق، يتطلب تعريف التنمية كتنمية بشرية تجاوز معايير القوة الشرائية النسبية للنظر في مجموعة من المؤشرات الاجتماعية.

أصبحت "تنمية المجتمع" الآن محور التنمية أو قلبها في العديد من المجتمعات وقد تم الترويج لها في العديد من المجالات مثل الاقتصاد والتعليم والبيئة والصحة والسياسة والسكان والسلامة العامة والاستجمام والنقل.[1]

[1] (https://researchonline.jcu.edu.au/1323/4/02whole.pdf,p27) ليوم 2021/03/22، الساعة:14:11.

"ولقد ميز ساندرز Sanders بين المعاني النظرية المختلفة للتنمية الاجتماعية على النحو التالي:

***التنمية كعملية**: حيث يكون التركيز على التغيرات المتتابعة، التي من خلالها ينتقل المجتمع من النمط البسيط إلى النمط الأكثر تعقيدا، وهي بذلك تؤكد الآثار الاجتماعية والنفسية على الأفراد.

***التنمية كمنهج:** حيث تعتبر اتجاها نحو الفعل، وهي بذلك تتضمن معنى العملية مع التركيز على المرحلة النهائية، وليس على عملية التتابع، فهي إذن وسيلة لتحقيق غاية.

***التنمية كبرنامج:** حيث يكون التركيز على مجموعة من الأنشطة تمثل مضموم البرنامج الذي يصبح هدفا في حد ذاته. فالبرنامج عبارة عن مجموعة الإجراءات يؤدي تنفيذها إلى تحقيق الأنشطة التي تكون جوهر هذا البرنامج.

***التنمية كحركة**: حيث تحمل معنى الالتزام، وتكون موجهة نحو التقدم، وتصبح نوعا من التنظيم.

ويفرق نبيل السمالوطي بين التنمية والتحديث، حيث يرى أن التنمية أو التحديث تعني المحاولة البشرية لتحسين ظروف الحياة الجمعية والفردية بما يتفق مع نسق القيم القائم...ولكن يجب أن نميز بينهما على أساس أن التحديث يعني تخليص المجتمع من الطابع التقليدي المدعم للتخلف، وذلك من خلال الأخذ بالأساليب العلمية الحديثة في مجال الاقتصاد والإدارة والصحة والتعليم والعمران...وهذا يعني أن مسألة التحديث في جوهرها مسألة علمية أو تكنولوجية خالصة، أما التنمية الاجتماعية أو الحضارية الشاملة تستغرق إلى جانب التحديث بالمعنى السابق عاملا آخر يتمثل في أسلوب توظيف وتوزيع عائد التنمية، وخاصة ذلك الجزء الذي لا يعاد استثماره، وإنما يخصص لاستهلاك البشر. لذا فالتنمية ليست قضية علم فحسب، ولكنها قضية علمية وإنسانية وسياسية".[1]

---

[1] طلعت مصطفى السروجي: ***التنمية الاجتماعية المثال والواقع***، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، مصر، ص15-16.

## 3-العائلة المفاهيمية للتنمية:

### 3- 1-النمو:

يعد النمو الاقتصادي هدفا من الأهداف الرئيسة التي تسعى اليها مختلف الدول ، لكونه يمثل الخلاصة المادية للجهود الاقتصادية وغير الاقتصادية المبذولة في البلد ، فضالا عن أن النمو الاقتصادي هو شرً ط ضروري لتحسين الوضع المعيشي للبلدان ، وهناك عدة تعريفات للنمو الاقتصادي منها من يعرف النمو الاقتصادي بأنه : الزيادة في قدرة الدولة على عرض توليفه متنوعة من السلع الاقتصادية لسكانها ، وتكون هذه الزيادة المتنامية في القدرة الإنتاجية مبنيه على التقدم التكنولوجي والتعديلات المؤسسية والأيديولوجية التي يتطلب الأمر إليها.

كما عرف بأنه: الزيادة في إجمالي الدخل الداخلي للبلد مع كل ما يحققه من زيادة في نصيب الفرد من الدخل الحقيقي. ويعرف النمو الاقتصادي بأنه: حدوث زيادة مستمرة في الناتج القومي أو الدخل القومي الحقيقي، وزيادة متوسط نصيب الفرد منه عبر الزمن

وعرف النمو الاقتصادي بأنه زيادة في الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة، إذ أن الناتج يمثل مجموع القيم المضافة التي تنتجها المؤسسات الاقتصادية، بما فيها الحيازات الزراعية في مجتمع ما.

وهناك ثلاث أنواع للنمو الاقتصادي هي:

**أ-النمو التلقائي**: هو النمو الذي يحدث بشكل عفوي في الاقتصاد بعيدا عن التخطيط المركزي.

ب- النمو العابر: هو النمو الذي لا يملك صفة الاستمرارية ويهمل عامل الزمن، بسبب ظهور عوامل يزول النمو بزوالها.

ج-النمو المخطط: وهو النمو الذي ينتج عن عملية تخطيط شامل لموارد ومستلزمات المجتمع، وأن هذا النوع يعبر عن النمو الاقتصادي البعيد الأمد.[1]

**3-2-التحديث:**

مفهوم التحديث يصعب ترجمته موضوعياً في ضوء خصائص أو نتائج يمكن اكتشافها. لذا يعرف من خلال وجهات نظر متعددة في العلوم الاجتماعية. فبعض التعريفات يتسم بالنسبية المطلقة والآخر ينطلق من مسلمة أن هذه العلوم لديها القدرة على التوجيه والنقد وكشف مواطن الخلل الوظيفي في البناء الاجتماعي. مما أدى الى ظهور تعريفات متحيزة كالقول مثلا بأن التحديث هو اكتساب الطابع الغربي. ولكن المنهج العلمي ساعد على صياغة تعريف مقبول للتحديث، فأصبح يشبر الى نموذج محدد للتغير في المجتمع، وأنه العملية المعقدة التي تستهدف إحداث تغيرات في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأيديولوجية في المجتمع.

ويلعب التحديث دوراً هاماً في عملية التنمية. فالتنمية والتحديث يسيران متوازيان منذ أكثر من قرن في أنحاء كثيرة من العالم.

يرتبط مفهوم التحديث بالتنمية. فيعني التغير في اتجاهات الأفراد وسلوكهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من جهة، وبالتغير في البناء الاجتماعي من جهة ثانية.

يختلف المفهوم باختلاف العلوم الاجتماعية. فيرى الاقتصاديون التحديث من خلال استخدام الانسان للتكنولوجيا للسيطرة على المصادر الطبيعية لزيادة دخل الفرد. في حين يهتم علماء الاجتماع بعملية التمايز والاختلاف بين المجتمعات ودرجة النمو ونوعية التغير.

ويعني علماء السياسة بمشكلات بناء الدولة وتحديد عناصر التحديث الهدامة .

---

[1] جواد دهش، إسراء الغراوي:***"دور استراتيجية النمو غير المتوازن في تحقيق النمو الاقتصادي لدول البريكس للمدة (2009-2017) "*** ، مجلة الكوت، جامعة واسط، 2020، العراق، ص83.

التحديث يعني التقدم ويرتبط بالتنمية. فإما أن يكون تطوراً تكنولوجياً أو اجتماعيا أو نفسياً، كارتفاع درجة الطموح الفردي وتأكيد دور الفرد في الحراك الاجتماعي.

تقييم الغرب للعالم الثالث: دراسة دانيال ليرنر (1958) على ست دول في الشرق الأوسط: مجتمعات تقليدية، وانتقالية (مصر وسوريا) الطموح غربي السمات والإنجاز بعيد عن الطموح ومتجهة نحو التحديث (تركيا). قيم المجتمع الأمريكي هي مقياس التحديث.

ترجع صعوبة استخدام مفهوم التحديث بطرق غامضة إلى صعوبة التمييز بين الظواهر المختلفة التي تبحث في:

أ- تحديد التحديث بأنواع التغير الاجتماعي واعتبار أشكاله المختلفة أنواعا من التحديث، في حين أن بعضها نتائج للتحديث وليس العملية ذاتها.

ب- ارتباط المفهوم باكتساب الطابع الغربي

ج- تحديد التحديث بأنماط الحكومات الديمقراطية والدستورية التي ترتكز على النموذج الغربي.

د- التركيز على عملية واحدة في المجتمع الحديث واعتبارها المحور أو الأساس اللازم لعملية التحديث.

ه- خلط المفهوم مع الوصول إلى التحديث، أي الانتماء إلى دول العالم المتقدم.

فيعد **التحديث** نوعاً من أنواع التغير وأحد العوامل التي تؤدي إليها التنمية.

فالتحديث عملية شاملة تؤثر فيها عوامل خارجية وداخلية، مادية وثقافية متفاعلة.

يرتبط مفهوم التحديث بالتغير والتنمية، لأنه يشير إلى الحالة التي تحول فيها المجتمع من حالة إلى حالة اخرى. تغير حضاري مقصود ومخطط ومقدرة تكاليفه ووسائله ونتائجه[1].

**3-3-التطور:**

---

[1] جهيتة سلطان سيف العيسى: ***مفهوم التحديث***، http://bintsultan1.blogspot.com/2012/02/blog-post.html(ليوم2021/04/23،الساعة:11:26)

يعتقد كثير من الناس ان التطور هو استخدام كل ما هو جديد وحديث أو استخدام أخر ما توصلت إليه التقنية بأنواعها أو كثرة البنيان وتطاولها أو زيادة الرفاهية، وهذا تصور خاطئ لان كل ما ذكر انما هو من وسائل التطور وجزء من هذه المنظومة ولا يمكننا حصر التطور بها. ان التطور عبارة عن منظومة متكاملة تتعاون بعضها مع بعض وتكمل بعضها بعض، ويأتي في مقدمة هذه المنظومة تطور الفكر ومواكبته وقدرته على معرفة ما يدور حوله والتأثر به والتأثير فيه، فتطوير الأفراد والاستفادة من مهاراتهم وقدراتهم وطاقاتهم يشكل النواة الحقيقية لبناء مجموعات فاعلة في مجتمعها وتكون على قدر عالي من التنظيم الذي يتبعه تقيد وسلوك، لأن تطور المجموعات مرتبط بتطور الفرد .وعندما تتفاعل كل مجموعة مع الاخرى تبدأ هيكلة هذه المجتمعات التي تكون قد قامت على أسس علمية ومدروسة تضمن لها التقدم والرخاء. اما التطور العشوائي أو التطور بقصد اللحاق بالآخرين أو مجاراتهم فنتيجته واضحة ومعلومة مسبقاً وهي تطور بطيء لا يكاد يذكر أو يُحس. إن الإنسان سواءً كان فردا او في مجموعات متى ما طور من فكره واستخدم عقله الاستخدام الأمثل وسار به ليواكب أرقى وأفضل ما توصلت إليه الحضارة، بل يتقدم عليها بل يصبح هو من يؤثر فيها، يصبح هذا الفكر وهذا الشخص هو المتطور[1]. تجدر الإشارة إلى أن هناك نظريات قائمة بذاتها حول التطور، وهي نظريات تقترب وتبتعد أحيانا عن نظريات التنمية، ذلك أن التطور بالمعنى الثاني ينصرف إلى التطور البيولوجي للإنسان، وبالتالي يحيلنا المفهوم إلى نظريات التطور لعلم الاحياء مثل نظرية داروين وغيرها.

### 3-4-النهضة:

**نَهضة**(اسم)

- الجمع : **نَهَضات** و **نَهْضات.**
- اسم مرَّة من نهَضَ.

---

[1] حاتم شاهين: ***مفهوم التطور***، https://www.hasanews.com/39198.html(ليوم2021/04/23، الساعة: 11:15)

- **النَّهْضَة** : الطَّاقةُ والقُوَّة.
- **النَّهْضَة** :الوثبةُ في سبيل التقدّم الاجتماعي أَو غيره.
- كثير **النَهَضات** :كثيرِ الحركة.
- كان من فلان **نهضةٌ** إلى الخير: حركة وهمَّة.

**نهَضَ)** :(فعل)

- **أنهضَ يُنهض** ، إنهاضًا ، فهو **مُنهِض** ، والمفعول **مُنهَض.**
- **أَنْهَضَهُ** مِنْ فِراشِهِ: حَرَّكَهُ، ساعَدَهُ على **النُّهوضِ.**
- **أَنْهَضَهُ** لِلْعَمَلِ : أَقامَهُ لَهُ.
- **أَنْهَضَ** هِمَّتَهُ : حَرَّكَها وَبَعَثَ فيها النَّشاطَ.
- **أَنْهَضَ** الرِّيحُ السَّحابَ: ساقته وحملَته.
- **أَنْهَضَ** القربةَ: ملأها حتى تَفيضَ أو تُقارِبَ المَلْء.
- **أنهض** ولدًا: دفعه إلى أعلى يداعبه.
- **أنهض** مؤسَّسةً: نهَض بها، أنعشها وبعث فيها الازدهارَ.[1]

ويستخدم مصطلح Renaissance في اللغة الفرنسية من فعل Réveille (ولد من جديد) المشتق من Renaissance بمعنى (الميلاد أو الولادة) أو بمعنى (الجديد)، أو بمعنى (أحيا) Revive أو إحياء Renouveau أو بمعنى القيامة Résurrection ويقابلها بعث وانبعاث في اللغة العربية، هذا على مستوى الدلالة اللغوية. أما عن الدلالة الاصطلاحية فهي تشير عند الغرب على أنها حركة فكرية قائمة على احياء التراث اليوناني الروماني. كما يشار إلى أن استخدام كلمة Renaissance في الفكر الغربي تطلق كتعبير عن مرحلة مضت من تاريخ أوروبا، بالتحديد النهضة الإيطالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم عمت أوروبا كحركة تجديد واسعة وعميقة شملت العلوم والفنون...معتمدة على احياء التراث الاغريقي -الروماني، وما رافقها من الاهتمام بالإنسان، وسبقها حركة الإصلاح الديني ضد فساد الكنيسة الكاثوليكية، والتي نتج عنها تكون المذهب والكنيسة البروتستانتية، ثم نشأ العلم والدراسات التجريبية، فكانت النهضة ميلادا جديدا عن القرون الوسطى. واستنتاجا فالنهضة

---

[1] قاموس المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar / ، (اليوم:2021/04/03، الساعة:10:24).

في الفكر الغربي هي ميلاد جديد وانبعاث عن تراث قديم هو اليوناني واللاتيني، واعتماده مرجعا للتفكير، أي أنها عملية خروج من نسق فكري مقيد للعقل (سلطة الكنيسة) إلى نسق آخر يسمح للعقل للانطلاق ليقوم بوظيفته في الابداع واعمار الحياة.

أما دلالات المفهوم في سياق الثقافة العربية والإسلامية، فهي تتضح من مرادفات مفهوم النهضة لدى الرواد الأوائل بخصوص المصطلح ودلالاته، فقد استعمل البعض النصف الثاني من القرن التاسع عشر للتعبير عن ضرورة صعود المجتمع من درجة إلى درجة أعلى عدة عبارات مثل: "الرقي والشخوص، يقابله الهبوط، التمدن...ثم مع الثلث الأول من القرن العشرين ظهرت عبارات التقدم والارتقاء"، وتتضمن كل هذه العبارات " دلالة التحرك من أسفل إلى أعلى أو من طور إلى آخر، وبذلك تكيف مضمون النهضة منذ البداية وتحددت حركيتها بضرورة تحقيق الندية مع الآخر.[1]

**3-5-التقدم:**

التقدم كلمة توحى بمعاني ودلالات عديدة على المستوى اللغوي وعلى المستوى الاصطلاحي، كما أنّها ذات مغزى زماني ومكاني في آنٍ واحد، وهي كلمة تنطوي أيضاً على مفاهيم التميز والارتقاء في كلّ نواحي الحياة .ويعني "التقدم" قطع مسافة نحو الأمام أكبر من تلك المسافة التي قطعها الغير، بحيث صارت ميزة وفضلاً؛ فعندما نتحدث عن صناعة متقدمة مثلاً، فنتحدث عن صناعة تفوقت على غيرها من حيث مراحل الإنتاج، ومن حيث نوعية المنتج، وما إلى ذلك. وعندما نتحدث عن مجتمع "متقدم" نقصد أنّه مجتمع صار أقرب إلى المستقبل من غيره ...لكلمة تحمل بصفة عامة مفهوم السبق الزمني والرقي المكاني لأنّ التقدم خطوة إلى الأمام، أو درجة إلى أعلى وعلى الرغم من هذا التلاعب بالكلمة يمكن أن يستمر بلا نهاية في شكل عبثي تماماً من ناحية، ويغري بالحديث عن مفهوم التقدم في

---

[1] خالد فوزي يعقوب المحاسنة: ***مفهوم النهضة في الفكر السياسي الغربي والإسلامي..."*** مجلة الناقد للدراسات السياسية"،المجلد4، العدد02،جامعة بسكرة،2020،ص17،14.

كلّ جوانب الحياة التقدم على المستوى الاجتماعي/ السياسي فقط. وهو ما يستوجب طرح عدد من الأسئلة في سياق سؤال التقدم نفسه، فعندما نصف مجتمعاً ما بأنّه "مجتمع متقدم" يكون هناك بالضرورة في مقابلة "مجتمع متخلف"، وهنا لابدّ أن نطرح السؤال عن معيار التقدم، وما الخط الفاصل بين التقدم والتخلف؟ هل يمكن قياس التقدم بمعيار الرفاهية والمستوى المعيشي وحده؟ أم يمكن القياس بحجم المشاركة الاجتماعية للأفراد والجماعات في إدارة شؤونهم؟ أم أنّ التقدم يمكن رصده من خلال احترام حقوق الإنسان وحرياته على المستوى الفردي والجماعي؟ في تصور الكاتب أنّ "التقدم" مفهوم تحكمه الاعتبارات المتعلقة بالإنسان ووجوده في هذا الكون بشكل جوهري، وأن كلّ ما يرتبط برفاهية الإنسان وحقوقه الوجودية على المستوى المادي والروحي والفكري يمكن حسابه ضمن عوامل التقدم. ويخبرنا التاريخ أن رحلة الإنسان عبر الزمان بكل ما شابهها من جوانب القصور وما حققته من إنجازات كانت سعياً إلى تحقيق التقدم بهذا المعنى. فقد سعى الإنسان منذ البداية إلى تكوين "المجتمع" عبر أشكال اجتماعية – سياسية لم تلبث أن تحولت إلى شكل الدولة في نهاية المطاف لكي تدير شؤون الإنسان لمصلحة الإنسان، وكانت كلّ خطوة على طريق تحقيق هذا الهدف تعتبر خطوة نحو التقدم[1] .

فمفهوم التقدم يقترب كثيرا من مفهوم التنمية، خاصة وأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالتخلف.

### 3-6-التخلف:

"هو حالة سكون وبُطء تصاحبُ عمليات التنمية نتيجة لعدم قدرة النخب والقيادات السياسية والاقتصادية مجتمعةً على صياغة نظرياتٍ ومفاهيم ذات رؤى علمية وعملية في تحسين

---

[1] عبد الحميد عبد السلام: مفهوم ودلالات التقدم، https://www.balagh.com/article/ دلالات-ومفهوم-التقدم، (يوم2021/04/23، الساعة:10:08)

الواقع العربي إلى الأفضل، حيثُ إن توفر الإمكانيات والموارد المالية إلى جانب الوسائل الفنية والبشرية بدون استحالة تطبيقها على أرض الواقع لن يجدي شيئًا في تحسين البُنى الاقتصادية والاجتماعية للإفراد القاطنين في تلك البلاد.

ويعدّ التخلف النقيض الأساسي لمفهوم التنمية، حيثُ إن الدول العربية مجتمعةً -خاصةً التي نالت استقلالًا بعد الحرب العالمية الثانية-لم تنجح في أن تبرز مفهومًا رئيسيًا للتنمية تستطيع من خلاله تحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي لشعوبها؛ لأنها قامت على ما يسمى بنظرية الإحلال، ألا وهي إحلال النظريات الغربية داخل البُنى والبيئات العربية آملًا في تحسين الواقع الاقتصادي والاجتماعي، وتطبيق مفاهيم تنموية ترغبُ من وراء ذلك تحقيق إنعاشٍ اقتصادي ينعكسُ بدوره على المواطن العربي. أمام هذا الفشل الذي مُنيت به النخب والقيادات العربية في تحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي لأفرادها، كان لا بد لهذا المفهوم أن يَبقى مُهيمنًا على الساحة العربية إلى يومنا هذا دون وجود أيّ استراتيجيات أو حلول منطقيةٍ نابعةٍ من الداخل تحاول أن تفكك هذا المفهوم، وتجد البدائل ذات الصيغ العملية في الارتقاء بالواقع الاجتماعي والاقتصادي إلى الأفضل.

وبرز مصطلح التخلف بعد الحرب العالمية الثانية مع حصول عددٍ كبير من البلدان المستَعمَرَة على الاستقلال، إلا أن المفهوم ذاع صيته وكثرت حوله الكتابات منذ خمسينيات القرن الماضي حيثُ تجمعت خلال تلك الفترة آلاف المقالات والأبحاث حول موضوع التخلف، ذاهبة في كل اتجاه ومنطلقة من محطاتٍ مختلفةٍ ومنظوراتٍ متنوعة ومتعددة حسب الرؤى الفكرية والبيئية لكل مفكرٍ وباحثٍ في إطار الوصول إلى التفسيرات العلمية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية للمفهوم". [1] يشار إلى أن نظريات التخلف هي الوجه

[1] معاذ عليوي: ***مفهوم التخلف الاجتماعي***، https://barq-rs.com، (اليوم2021/04/24، الساعة:13:31)

الآخر لنظريات التنمية، فقد نتحدث عن نظريات التنمية من خلال التخلف، وقد نتحدث عن نظريات التخلف من خلال التنمية.

**4-التنمية البشرية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية:**

يشكل مفهوم التنمية البشرية تطورا بارزا في مفهوم التنمية، وهو يركز على مقولة أساسية مفادها أن " البشر هم الثروة الحقيقية للأمم" وبالتالي فالمفهوم يركز على توسيع خيارات البشر وتحقيق رفاهيتهم بالدرجة الأولى. وقد عرف تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام 1990 التنمية البشرية على أنها" عملية توسيع الخيارات المتاحة للناس والتي تشمل بالأساس العيش بحياة طويلة صحية، الحصول على معارف الموارد الضرورية لتحقيق مستوى معيشة ملائم".

وبالتالي فإن عملية توسيع الحريات للجميع تمكن كل انسان من اتخاذ ما ينشده من خيارات، وتكمن هذه الحريات في اثنتين: حرية الرفاه التي تتحقق بالوظائف والإمكانات، وحرية التصرف التي تتحقق بإعلاء الصوت والاستقلالية.

وعليه فإن مفهوم التنمية البشرية يقوم على عدد من المرتكزات الأساسية المتمثلة في: أولا المرتكزات الاقتصادية والتي تهتم باستثمار الموارد الطبيعية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية وتكوين البنى التحتية والقضاء على البطالة، ثانيا المرتكزات الاجتماعية والثقافية، المساواة الاجتماعية، الرعاية الصحية، التعليم، الضمان الاجتماعي، وثالثا المرتكزات السياسية وهي تلك المرتكزات المعنية بالنظام السياسي، البناء المؤسسي، النهج الديمقراطي واحترام حقوق الانسان، بالإضافة إلى المرتكزات البيئية وغيرها.

هذا ويعتبر مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم التي ظهرت في عقود الحداثة الأخيرة من ضمن مجموعة مفاهيم سوق العمل المعاصر، وزاد تردده فيما يتعلق بالتطوير والحاجة للتعامل مع مشكلات الثقافة التكنولوجية وثقافة الرأي والرأي الآخر. ومن منطلق هذه

الأهمية؛ فقد نشر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة أول تقرير عن التنمية البشرية عام 1990، والذي جاء فيه: " الشعب هو الثروة الحقيقية لأي أمة" People are the real wealth of a nation، ويعتبر الهدف الأساسي لعملية التنمية والتطور هو إيجاد بيئة مناسبة للأفراد للعيش بحياة سعيدة وطويلة وابداعية، وقد تم دعم هذه الرؤية بثروة معلوماتية مأخوذة من تجارب سابقة مع أساليب جديدة من طرق تناولها لقياس معدلات التنمية.

حيث أولت الأمم المتحدة اهتماما خاصا بمفهوم التنمية البشرية كان ذلك نابعا من التطور الهائل للتنمية التي حققتها دول جنوب شرق آسيا، والذي دفع بالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي إلى إعادة صياغة المؤشرات الحقيقية للتنمية، حيث بدأ العالم يدرك أهمية الموارد البشرية وتنميتها في تحقيق الرفاهية وأصبح الإنسان هو صانع التنمية وهدفها، أبعاد هذه التنمية متمثلة في بناء القدرات البشرية للتوصل إلى مستوى رفاه إنساني راقي من خلال التمتع بمزايا الحياة ( الطويلة، الصحة، المعرفة، التعليم، المسكن، الحرية...) وتوظيف قدرات التسيير في كافة النشاطات الإنسانية الاقتصادية والسياسية والمدنية.[1]

أما بالنسبة لأساليب القياس الدولي التي وضعتها الأمم المتحدة للتنمية البشرية، فيتم من خلال أسلوب أكاديمي عالمي يتكون من مجموعة مؤشرات (Indicators)مثل متوسط العمر، التحصيل العلمي، الدخل السنوي، ذلك لإنشاء إحصاء واحد فقط. وهذا الأسلوب يعتبر بمثابة إطار مرجعي لكل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية عمى المستوى العالمي. هذا الأسلوب الأكاديمي يبنى على ثلاث مؤشرات قابلة للقياس وهي: العمر المتوقع عند الميلاد، أي المتوسط الافتراضي لعمر الفرد في الدولة وهو مؤشر يعكس مستوى الأوضاع الصحية

---

[1] غزلان محمود عبد العزيز: ***"سياسات الصين في تنمية الموارد البشرية والدروس المستفادة عربيا"***، **في** مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي،2018، ألمانيا، ص 287.

والتغذية، معدل القراءة والتعميم والصحة والثقافة بين البالغين وهو المعبر عن مستوى المعرفة في الدولة، ومتوسط نصيب الفرد المالي من الدخل المحلي.

ويأتي التركيز في مفهوم التنمية البشرية وأسلوب قياسيا على الإنسان من منطلق أنه يعتبر محور عملية التنمية الاقتصادية و البشرية في إطار دوره كعضو فاعل في المجتمع، ويكون تحقيق ذلك من خلال: توفير فرص التشغيل وكسب الدخل، تنمية القدرات التعليمية، السلامة الصحية، توفير سياسة حماية اجتماعية.ويبرز دور الدولة في أحداث هذه العملية التنموية بشقيها الاقتصادي و البشري من خلال ثلاث مؤشرات أساسية: زيادة حجم نصيب الفرد من الناتج المحمي الإجمالي، الإنفاق العام على الصحة كنسبة مئوية من الناتج المحمي الإجمالي، الإنفاق على التعليم كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي وكنسبة مئوية من مجموع الإنفاق الحكومي. هذا الدور الذي تلعبه الدولة في عملية التنمية إنما يتطلب وضع خطة يجب أن تكون متعددة الأوجه، تعني بتوسيع إمكانيات الأفراد من خلال تأمين الخدمات الاجتماعية الأساسية وتعميميا على الجميع وتيسير القروض للسكان وخاصة الفقراء، وحماية الموارد المشتركة وإصلاح الأراضي حيثما أمكن.

ويرجع الاهتمام بالتنمية البشرية كأساس للانطلاق الاقتصادي من منطلق كون الإنسان هو قائد التنمية الاقتصادية ومحورها ووسيلتها وغايتها في آن واحد، وكل قصور في حياة هذا الإنسان سواء تعلق بصحته أو معيشته أو معرفته يؤثر سلبا – وبصفة مباشرة- على التنمية حدوثا وتطورا.[1]

فما ينتج عن التنمية الاقتصادية من تطورات من أهمها نمو الدخل، يمكن أن تساعد على تخفيف الديون وتقميص العجز وتوليد إيرادات عامة إضافية لزيادة الاستثمار في السلع والخدمات الأساسية وخاصة في الصحة والتعليم وعلى مستوى الحياة المعيشية. كما يساعد

---

[1] نفس المرجع السابق.

نمو الدخل على تلبية الحاجات الأساسية وتحسين مستويات المعيشة والارتقاء بنوعية الحياة، على الرغم من أن ارتفاع الدخل لا ينتج بالضرورة تحسنا مماثلا في رفاه الإنسان.

وعليه، فالعلاقة بين التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية تعتبر علاقة وثيقة تنبع من واقع أن كلا منهما يعتمد على الأخر بشكل لا يقبل الشك، فالفرد في المجتمع هو الأحوج أولا للتنمية وذلك من واقع التخطيط له بأن يكون المهيأ لإدارة وقيادة عمليات التنمية في بلده. ومن ناحية أخرى فإن التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تقوم بدون وجود العنصر البشري المتعلم والمثقف والمؤهل بكل ما تحتاجه مراحل التنمية الاقتصادية في كل النواحي، وهو ما أشار إليه تقرير التنمية البشرية لعامي 1993-1996 بأن الربط بين كلا من التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية ليس ربطا تلقائيا، فهو ينشأ نتيجة لسياسات داعمة للفراء تقوم على الاستثمار في الصحة والتعليم وتأمين فرص العمل اللائق، والحد من استنزاف الموارد الطبيعية والإفراط في استغلالها وتحقيق التوازن بين الجنسين والانصاف في توزيع الدخل، وتجنب تشريد المجتمعات المحلية.[1]

[1] غزلان، مرجع سابق، ص289.